مبادرة اسرائيلية جديدة للتسوية في المنطقة ستساعد في حشد الدعم الدولي ضد ايران

■ فيليب زليكوف، كبير المستشارين لوزيرة الخارجية الامريكية، كوندوليزا رايس، تحدث في مؤتمر عُقد في واشنطن حول الربط بين الجهود التي تُبذل لكبح جماح مشروع ايران النووي وبين التقدم في مسألة حل الصراع بين الفلسطينيين واسرائيل. ووفقا للتقرير الذي أورده شموئيل روزنر مراسل صحيفة «هآرتس» أمس، فان هذا الربط جاء خصيصا لمحاولة الحفاظ على الائتلاف ما بين اوروبا الغربية والعرب، الذي تحاول الولايات المتحدة اقامته والحفاظ عليه حيال ايران والارهاب العالمي. صديقات الولايات المتحدة يطلبون منها تعميق وزيادة مدى تدخلها على الصعيد الاسرائيلي ـ الفلسطيني كقاعدة وأساس لتأييدهم لسياستها في الشرق الاوسط.

اقوال المستشار الامريكي ـ لا أحد يعرف كم تُجسد وتمثل موقف واشنطن الفعلي من ذلك ـ تضاف الى الجهود الدبلوماسية العلنية التي تقوم بها واشنطن وطهران في محاولة للتخفيف من التوتر بينهما استعدادا لانعقاد اعمال الجمعية العمومية للامم المتحدة التي ستبدأ اليوم. في المقابلة التي أجرتها صحيفة «واشنطن بوست» مع الرئيس جورج بوش، دعا الرئيس الامريكي الى التوصل الى حل دبلوماسي لمشكلة السلاح النووي الايراني، كما أن الرئيس الايراني صرح هذا الاسبوع لمجلة «التايم» الامريكية الاسبوعية بأنه «يوجد للقنابل استخدام جيد في ايامنا» ولا حاجة لمزيد من المواجهة.

التوقيت الذي ستعقد فيه الجمعية العمومية للامم المتحدة اجتماعها، وانتهاء الحرب اللبنانية، وانتهاء مدة الإنذار الذي وجهه مجلس الأمن لايران والذي طالبها فيه بضرورة التوقف عن نشاطاتها في تخصيب اليورانيوم ـ كل هذه الامور تعيد الأهمية من جديد لضرورة إحياء الدبلوماسية الشرق اوسطية، كما أنها تذكرنا بأن المشاكل المحلية في المنطقة مرتبطة الواحدة بالاخرى. هكذا كان الوضع في أعقاب الحربين اللتين قادتهما الولايات المتحدة في العراق في عام 1991 وفي 2003، والوضع الذي كان سائدا آنذاك من جهة، والضرورة التي برزت في أعقابهما والتي دفعت الامريكيين الى البدء بعملية سياسية بين اسرائيل وجاراتها، مع انهما دارتا على مسافة بعيدة جدا من اسرائيل، ولاسباب كثيرة غير ذلك.

لقد عرض رئيس الوزراء الاسرائيلي، اهود اولمرت، الحرب الأخيرة مع لبنان على أنها «مواجهة اسرائيلية مع سورية وايران» الموجهتين لحزب الله، وليس كحرب ضد منظمة لبنانية محلية. ومبادرة الجامعة العربية الى سلام تام مع اسرائيل، مقابل الانسحاب الاسرائيلي الكامل من جميع المناطق وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، سوف تُعرض على الجمعية العمومية للامم المتحدة في نفس الوقت الذي تجري فيه المشاورات حول المشكلة الايرانية.

اسرائيل ما زالت تُعقب بنوع من اللامبالاة وتتجاهل كل التطورات السياسية الدائرة في المنطقة، وتكتفي حاليا باجراء مفاوضات لاطلاق سراح الجندي المختطف شليط ومئات الأسرى الفلسطينيين المعتقلين لديها، وبمد يد رمزية لرئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، الذي كان من المقرر أن يجتمع هذا المساء مع وزيرة الخارجية الاسرائيلي لفني في نيويورك. وقد وعد اولمرت بأنه سيجتمع قريبا مع رئيس السلطة أبو مازن «من غير شروط مسبقة»، هذه المبادرات مهمة بحد ذاتها، حتى وإن كان يجب أن تجري منذ زمن بعيد، ولكن لا تكفي اللقاءات العلنية بين القادة، يتوجب وجود محتوى وجدوى أكثر من مجرد البيانات المتكررة حول التمسك بخريطة الطريق المُجمدة.

احمدي نجاد

بدلا من التفكير في التفاعلات الدبلوماسية الدائرة من حولنا، والحديث عن الاستعدادات والخطط استعدادا للحرب القادمة، من الأفضل لاسرائيل أن تعلن عن مبادرة. هناك حاجة للحكومة، وفرصة لوضع نظام عمل جديد لها. واستعداد اسرائيل الفعلي لإحياء المسيرة السياسية سيكون تلميحا واضحا لدول المنطقة، كما أنها ستساعد في تخفيف حالات التوتر وتُقوي مطلبها من المجتمع الدولي لدعمها في لجم المخطط النووي الايراني.

أسرة التحرير/ افتتاحية
(هآرتس) ـ 2006/9/19

لجنة تحقيق رسمية ستظهر فشل القيادة الحالية بدلا من كيل الاتهامات على الاخرين

■ لقد آن الأوان للدخول في لعبة الاتهامات. من البديهي أن أحدا من السياسيين الضالعين في اخفاقات الحرب مباشرة – رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزيرة الخارجية والاعضاء الآخرين في المجلس الوزاري المصغر – ليس مستعدا لتحمل المسؤولية عن تلك النكبة. ولماذا لا تُلقى اللائمة على أحد المسؤولين في الماضي؟ وكلما كان الوقت أبعد، كلما كان ذلك أفضل.

لنبدأ برئيس الوزراء الذي كان في عام 2000، أي اهود باراك. إثر النموذج الأمثل الذي ضربه من قبله بن غوريون ورابين، قرر باراك الحذو حذوهما والاحتفاظ بحقيبة الدفاع. خلال الحملة الانتخابية وعد بسحب قوات الجيش من الشريط الأمني في لبنان، الأمر الذي ساعده على الفوز على ما يبدو. وقد نفذ ما وعد به. في الرابع والعشرين من أيار (مايو) 2000، بعد الانتخابات بسنة انسحبت قواتنا وقوات حلفائنا في جيش لبنان الجنوبي الى خط الحدود الدولي. في اليوم التالي ارتفعت أعلام حزب الله قبالة التجمعات الاسرائيلية في الشمال، وشبه حسن نصر الله اسرائيل بشبكة منزل العنكبوت الذي يمكن تمزيقه بسهولة. هذه كانت بداية انتشار حزب الله في مواقعه المحصنة في جنوب لبنان والتركيز السريع للصواريخ السورية والايرانية على أمل احباط كل رد اسرائيلي محتمل على العمليات العدوانية والاستفزازية ضدها.

لولا الانسحاب من الشريط الحدودي في جنوب لبنان، لما كان شمال اسرائيل مُعرضا لصواريخ حزب الله، وربما لم تكن الحرب لتحدث بتاتا. هل يتوجب إلقاء اللائمة على باراك؟ ليس بالضرورة.

صحيح أن حكومات اسرائيل في الماضي كانت قادرة بعد الانسحاب على منع حزب الله من بناء مواقعه الحصينة على الحدود، وعرقلة قيامه بجمع الصواريخ. ولكن هل يتوجب إلقاء اللائمة لعدم القيام بذلك على اريبل شارون ووزيري دفاعه المتعاقبين بنيامين بن اليعيزر وشاؤول موفاز اللذين راقبا حزب الله بسلبية وهو يزيد من قوته. كما أن من الصحيح القول أن تردد اسرائيل زاد من صعوبة توجيه ضربة لحزب الله، ولكن هل يمكن القول فعلا أن شارون وبن اليعيزر وموفاز هم المسؤولون عن النكبة التي حصلت فعلا؟ ليس بالضبط.

وماذا بالنسبة لمنظومة «النيوتيلوس» المضادة للصواريخ التي كان بمقدورها، حسب الادعاءات التي تطرح اليوم، إسقاط آلاف صواريخ حزب الله التي أُطلقت على اسرائيل؟ لماذا لا تُلقى اللائمة على موفاز الذي لم يحرص على تمويل مشروع «النيوتيلوس» وامتلاكه؟ هذه المنظومة في الواقع مكلفة جدا وذات قدرات محدودة ولا يوصى بشرائها حتى الآن لأن هناك وسائل اخرى أفضل وأقل تكلفة للدفاع عن اسرائيل.

وماذا بالنسبة لقلة التدريبات التي قام بها جنود الاحتياط في السنوات الأخيرة؟ والنقص في الذخيرة والإمدادات؟ هل يتوجب إلقاء اللائمة بالهزيمة على رؤساء الاركان الذين خدموا خلال السنوات الأخيرة، موفاز وموشيه يعلون؟ وماذا بالنسبة لنتنياهو، وزير المالية في حكومة شارون؟ اذا كان نتنياهو قد تسبب في الازدهار الاقتصادي للدولة على حساب تقليص ميزانيات الدفاع، فربما كان هو المذنب في الوضع، ولولا ذلك لكان استطاع بيريتس واولمرت تحقيق انتصار حافل على حزب الله؟ ليس تماما. في حقيقة الأمر يجب أن نقول أن بضعة آلاف من مقاتلي حزب الله المحصنين لم يكونوا في هذه الحرب خصما مكافئا للجيش الاسرائيلي، رغم كل النواقص التي تكشفت. لو تم استدعاء الاحتياط منذ البداية واستغلت الفترة الزمنية بالتدريبات، واصلاح بعض النواقص خلال ذلك، لكانت استطاعت القوات البرية التغلب بسرعة على مشكلة اطلاق الصواريخ على الشمال وعزل حزب الله في مواقعه تحت الارض، وقيادة اسرائيل نحو الانتصار على هذه القوة الطليعية الايرانية المتمركزة على حدودنا الشمالية. ولكن بدلا من ذلك أدت قيادة الحكومة الفاشلة للحرب الى إلحاق الهزيمة بنا. هل يعني ذلك أنه لا توجد حاجة للجنة تحقيق رسمية؟ هذا كان صحيحا لو كان اولمرت وبيريتس وكل المجموعة قد تحملوا المسؤولية عن أخطائهم واستقالوا. ولكنهم يفضلون جر الدولة الى دائرة الاتهامات وتشكيل لجنة تحقيق اختار رئيس الوزراء اعضاءها، رغم أنه سيكون الشاهد الرئيسي أمامها. الآن يدعو اولمرت الى اقامة نظام رئاسي يضمن فيه رئيس الوزراء مدة اربع سنوات، ذلك لأنه اذا ثبت تحمله للمسؤولية عن الادارة الفاشلة للحرب، فلن يكون بالامكان إبعاده. الجمهور ليس بحاجة الى هذه العقوبة الاضافية.

المسألة تتعلق بقضية جدية فعلا: قدرة اسرائيل على حماية نفسها من العمليات الهجومية المستقبلية تعتمد على تطهير الأجواء واتخاذ خطوات تعديلية في الجيش وقيادة مسؤولة جديدة للبلاد. من دون لجنة تحقيق رسمية لن يحدث ذلك، وكلما كان ذلك أسرع، كلما كان أفضل من دون إهدار للوقت.

موشيه آرينز
وزير الدفاع السابق
(هآرتس) ـ 2006/9/19

يعلون يطرح افكارا متطرفة: عارض الانسحاب من غزة ويدعو الان للتفاوض مع الاسد

■ أفيغدور (يانوش) بن غال ثار ضد الادارة البائسة لحرب لبنان. هذا حدث في عام 1982 والمسؤول عن ذلك حسب وجهة نظره كان وزير الدفاع في ذلك الحين اريبل شارون الذي كان قد ازاح بن غال قبل ذلك عن منصبه كقائد للمنطقة الشمالية ـ هذا المنصب الذي قام بن غال من خلاله بالتآمر مع رئيس هيئة الاركان رفائيل ايتان للقيام بعمليات في لبنان من دون مصادقة المستوى السياسي. شارون اوصى ايضا بعدم تعيين بن غال رئيسا لهيئة الاركان بعد ايتان الامر الذي دفع بن غال لمعاداته علينا طوال 15 عاما بعد ذلك، الى أن قام وزير البنى التحتية اريبل شارون بدعوته في عام 1997 لرحلة تجارية مشتركة في روسيا قبيل قيام بن غال بالادلاء بشهادة هامة في قضية شارون – «هآرتس». بن غال غير رأيه في ذلك الحين وكان هذا التغيير غريبا جدا في نظر المستشار القضائي لدرجة كادت توصله الى قفص الاتهام والان يقوم بن غال بمهاجمة رئيس هيئة الاركان دان حلوتس. ومن الممكن ان يغير رأيه حول حلوتس ولبنان (2006) ان نشأت في المستقبل ظروف ملائمة.

خلال لقاء الجنرالات مع حلوتس الذي كرر فيه بن غال هجماته الاعلامية. لم يكن موشيه (بوغي) يعلون موجودا. رئيس هيئة الاركان السابق (يعلون) كان قد أدلى برأيه قبل ذلك خصوصا في امريكا امام مؤتمر لليمين اليهودي على شرف جابوتنسكي كما كتب حول ذلك مقالات ومحاضرات مناهضة للقيادة الحالية وللفساد مع بعض الافكار المناهضة للحرب والبعض الاخر المؤيد لها. البعض تساءلوا عما كان يعلون ليفعله لو كان مكان حلوتس. الجواب المتوقع هو ان من الجيد انه لم يقد هذه المعركة لا هو ولا بن غال.

يعلون حرم قبل سنتين من الاشراف على عملية فك الارتباط عن غزة. هو شجب هذه العملية ودوافعها والان يطالب باستعادة السيطرة على محور فيلادلفيا. وبما أن شخصا مثله لا يمكن ان يكذب ويقود جيشه نحو عملية كارثية. من الممكن القول أنه يسعى لاستعادة كرامته الجريحة التي مست بسبب «استقالته» المفاجئة التي احبطت عزمه على الاستقالة بصورة صاخبة كما يملي عليه ضميره المعذب.

موقفه مضطرب في قضية لبنان ايضا. هو يعارض نشر قوة دولية في جنوب لبنان ويدعو الى تقييدها وحصرها في مساعدة الجيش اللبناني في مواقع اخرى، كما أنه يتحدث عن انجازات الحرب: حزب الله خسر (500ـ600) قتيل من خيرة مقاتليه من بين الالف الاساسيين الذين يعتمد عليهم. بالاضافة الى ذلك يقول يعلون ان حزب الله قد فقد كل صواريخه بعيدة المدى تقريبا. الشمال الاسرائيلي صمد وبرهن عن قدرة المجتمع الاسرائيلي على الصمود وما تضرر قد اعيد بناؤه. يعلون لا يصرح فقط عن تسليمه وقبوله بتفوق سلاح الجو من حيث الاهمية على سلاح البر لا بل ينصب نفسه مبشرا للانقلاب القادم. «خلال السنوات الثلاث الاخيرة قدت بنفسي عملية تقليص تعداد القوات النظامية والاحتياطية الامر الذي اصبح ممكنا نتيجة لتغيير التهديدات والتطورات التكنولوجية». هو نفسه قام بتعزيز قوة سلاح الجو ومع ذلك كان يخطط لاستخدام قوات المشاة والمظليين ضد حزب الله وليس الدبابات.

في بداية العملية في لبنان قال يعلون انها فرصة سانحة للتراجع عن استراتيجية التراجع عن السياسة الهجومية ضد الاسلام المتطرف. أما بالنسبة للطريقة فلا توجد امكانية حسب رأيه لتدمير (12) الف صاروخ القابلة للتحريك من الجو والفكرة الموجودة في اساس العملية البرية كانت «قمع عمليات الاطلاق وليس تدمير الصواريخ». الطريق لوضع نهاية للضربات الصاروخية يتم من خلال جباية الثمن من اطلاقها.

يعلون طلب جباية الثمن من ايران وسورية وطالب بان يقوم الغرب بالتصدي لهما على ان تعتبر عمليات الجيش الاسرائيلي في غزة ولبنان خطوة اولى في هذا الاتجاه. هو سعى بالاساس للتصعيد في مواجهة سورية وشعر بالمرارة لان السياسة الاسرائيلية حاولت خلال الحرب طمأنة الاسد. وكان من الواجب حسب رأيه اثارة فزع بشار الاسد واخافته من خلال التهديد والوعيد وربما حتى تنفيذ التهديدات.

لو كان بوغي يعلون رئيسا لهيئة الاركان في الاشهر الاخيرة او لو تم الاصغاء الى افكاره وتبنيها لربما كانت اسرائيل الان في حرب مع سورية وتحت قيادة رئيس الوزراء ووزير الدفاع ذاتهما اللذين خيبا أمل يعلون في ادارتهما للازمة مع حزب الله.

امير اورن
(هآرتس) ـ 2006/9/19

لم يكن هناك داع للجنة تحقيق.. فالغطرسة وقصر النظر والتهور السياسي بدت منذ اليوم الاول من الحرب

■ لجنة «فينوغراد» انطلقت في طريقها. يبدو أن اسرائيل لم تشهد أبدا لجنة تحقيق أو تحقيقا ذا اسباب واهية، والآمال المعلقة عليه ضعيفة الى حد كبير.

القول بأن اسباب التحقيق واهية يعني أنه لا يوجد ما يتوجب التحقيق فيه في واقع الأمر. ليس هناك شيء خفي في كل ما هو مكشوف وظاهر للعيان في هذه الحرب البائسة، لا في التهور السياسي، ولا في الغطرسة العسكرية، ولا في التبسيط الطاغي ولا في قصر النظر. كل شيء كان واضحا ومتوقعا منذ اللحظة التي صدرت فيها الأوامر بالخروج الى المعركة بعد تفكير معمق استغرق خمس ساعات بالكاد. هناك سبب واحد فقط بقي قائما وسائدا لاقامة لجنة التحقيق: «الشعب» غاضب. «الشعب» لم يشعر بالرضى. «الشعب» يريد مذنبين.

الآمال الواهنة التي تُعلق على اللجنة ليست نابعة فقط مما ذُكر أعلاه، وانما ايضا من حقيقة أن من سيمثلون للتحقيق أمامها هم الذين قاموا بتعيينها بحيث جاءت تركيبتها ـ هكذا يمكن الاعتقاد ـ لتضمن عدم توصلها الى «استنتاجات شخصية» لارضاء صيادي الرؤوس، والتفويض الذي أوكل اليها ينص على قيامها بالتحقيق في ست سنوات من التاريخ ـ منذ لحظة الانسحاب من لبنان في عام 2000 وحتى ايلول (سبتمبر) 2006، الموعد الذي لم يرجع الجيش فيه من لبنان بعد.

الشعار والهدف المعلن لهذا التفويض الموسع هو بطبيعة الحال إتاحة المجال للجنة لتوزيع الاخفاقات على عدد من رؤساء الوزراء ووزراء الدفاع ورؤساء هيئة الاركان. ومع ذلك هناك فجوة مُسلية بين الذريعة المركزية اقامة لجنة تقصي حقائق ـ تحديدا ـ وليس لجنة تحقيق رسمية، وبين جسامة المهمة التي أُلقيت على كاهلها. قرار تشكيل لجنة تقصي حقائق فُسر كما نذكر بأن اللجنة الرسمية ستحتاج الى اشهر وسنوات طويلة لانهاء مهمتها. وفي المقابل ستتمكن لجنة تقصي الحقائق التي هي جسم قفاز وقوي ومرن، من إتمام عملها برمشة العين. وها هم القلقون جدا من استطالة زمن التحقيق يلقون على كاهل اللجنة مهمة كان المرحوم هرقل الجبار سيجد مشقة في تحملها لو أُلقيت عليه، ذلك لأن التحقيق، حتى الأولي منه، على مدى ست سنوات للوراء هو مهمة معقدة حتى بالنسبة لمعهد أبحاث حافل بالباحثين ومتمكن من الناحية المالية ولديه فترة زمنية غير محدودة.

ليس هذا تساؤلا بعد الفعل. هذا السؤال لم يولد الآن. هو كان قد طُرح في السابق ايضا. اليكم بعض الكلمات التي كُتبت في هذه الصحيفة قبل الانسحاب في عام 2000، وبعده بفترة قصيرة ايضا:

في 2000/3/14 (قبل الانسحاب بشهرين): «أي عقل أعوج هذا الذي يقترح إبقاء عدد من الجنود المحتلين في لبنان من اجل توفير ذريعة لحزب الله حتى يواصل تسديد ضرباته لجيش الاحتلال؟ أي عبقري استراتيجي هذا الذي يطرح على رئيس الوزراء خطة هي ذروة قياسية جديدة في الفوضوية؟ هذه الخطة تطردنا من لبنان وتحرمنا في نفس الوقت من أي احتمالية للراحة من هذا الانسحاب.. إلا اذا، وأنا أعتذر عن هذا التفكير الجاحد – كانت هذه الخطة الغريبة مجرد وسيلة بيد الجيش لضمان تجسيد نبوءته المدروسة بأن حزب الله لن يتخلى عن سلاحه حتى بعد الانسحاب». في العشرين من شباط (فبراير) 2001 بعد استكمال الانسحاب بتسعة اشهر: «ولكن الجيش طلب بأن يتركوا في يديه بعض الوحل الى أن استجاب باراك وأبقى 25 دونما من الاراضي (مزارع شبعا) بيد اسرائيل مع عدد من الأسرى اللبنانيين، حتى يتمكن حزب الله من التسلي بعمليات الاختطاف واسترجاع روتين الحرب بعض الشيء.. وها هي اللحظة الموعودة تقترب أخيرا.. التواجد الأحمق في جبل دوف (مزارع شبعا) تسبب في سقوط الضحية الاولى. بعد قليل سترد اسرائيل بجنون مناسب وتتساقط الكاتيوشا على الجليل. وعندها سيفرك الخبراء أيديهم في رضى وسرور قائلين: لقد قلنا لكم».

لم تكن هناك حاجة اذن الى انتظار الحرب الثانية حتى ندرك ما قد تتمخض عنه الحرب الاولى. ولأن قضية مزارع شبعا طُرحت من جديد وستطرح مرة اخرى، فمن المسموح به أن تقوم اللجنة المحترمة باعطاء بعض الاستنتاجات القابلة للاستخدام المستقبلي في هذه القضية على الأقل.

ب. ميخائيل
أديب يساري
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/9/19

الاسلام دين رائع يشوهه المتطرفون

الاسلام في ازمة.. والرد اللاعقلاني على خطاب البابا العقلاني دليل على ذلك

متظاهرات في الاردن احتجاجا على تصريحات البابا بنديكيت السادس عشر

■ يمكن أن يُقال عن بنديكتوس السادس عشر اشياء كثيرة؛ لكن لا يمكن أن يُنسب اليه شيء واحد ألا وهو زلة اللسان. إن جوزيف ريتسنغر عالم لاهوتي متخصص، ومن أفضلهم. ينسب علماء اللاهوت أهمية كبيرة للكلمات. انهم يفكرون سبع مرات في كل كلمة. ريتسنغر انسان متزن يحتسب خطواته. إن الخطبة التي قام بها في جامعة ريغنسبورغ لم تتناول الاسلام؛ بل ظهر الاسلام فيها كملاحظة عابرة. لقد تناول العقل وأعداءه. يرى البابا أن العقل محاصر، ومُهاجَم من جهة من قبل اولئك الذين يعتقدون أنه لا توجد حقيقة (أشياع ما بعد الحداثة)، ومن الجهة الاخرى من اولئك الذين يعتقدون أن الحقيقة تتجاوز كل بحث عقلي (المسلمين). يخرج الباب للدفاع عن العقل في سلسلة من التصريحات المعلنة.

يوجد في هذا الوضع شيء هزلي، لأن جذور العقلانية المسيحية في اوروبا مغروسة في الفلسفة الاسلامية على التخصيص. فعلماء اللاهوت المسيحيون الكبار متأثرون تأثرا عميقا بالفارابي وابن سينا وابن رُشد. لقد ترجموا كتب أرسطو في البدء من العربية لا من اليونانية. بيد أن الأمور تنقلب رأسا على عقب: أصبح البحث الفلسفي والتشكيك المنهجي في الغرب الحجر الأساسي للثقافة؛ أما في العالم الاسلامي فان الفلسفة تفسدُ ومعها شرعية التشكيك والنقد الذاتي.

عندما يُعبر البابا عن نقد للاسلام باقتباس من نص من القرن الرابع عشر، فانه يفعل ذلك صادرا عن ادراك الاجراءات التاريخية والآثار المصيرية التي يمكن أن تكون لها. يتخوف بنديكتوس السادس عشر من اختلال العقل في الغرب. انه يرى ذلك في انعدام الرغبة في تسمية الاشياء باسمها؛ وفي محاولات طمس معالم الفروق باسم روح المهادنة؛ وفي طلب احترام الآخر بلا شرط؛ وفي عدم رؤية العقلانية القاسم المشترك الكوني، بل أداة في أيدي رجال بيض لاضطهاد سائر الانسانية. يجب على الغرب كما يرى البابا أن يجد حقيقته من جديد لكي لا يرى نفسه يتلاشى فهمه.

يمكن الحوار بين الثقافات فقط عندما يلعب الطرفان على حسب نفس القواعد، ويرى البابا أن العقل هو نظام القواعد الوحيد الممكن. عندما لا يوجد طلب التبادلية، فان ما يبدو حوارا هو خضوع مستخذٍ للطرف الذي فقد ايمانه بالحقيقة.

ألم يكن ممكنا الدفاع عن العقلانية بلغة أكثر دبلوماسية؟ كان ذلك ممكنا بلا ريب. كان يمكن أن يُقال مرة اخرى أن الاسلام دين رائع يشوهه المتطرفون وأن يُندَّد بالعنف على اختلاف ألوانه. ليس عرضا أن اختار البابا عدم فعل ذلك. انه يريد في داخل البحر الكبير من زيت الزيتون الصافي أن يُسمع صوتا ناشزا على عمد. ليس ريتسنغر عنصريا. انه انسان متسامح. لكنه يرى أنه قد حان الوقت ليقف العالم المسيحي على حقه. يرى البابا ان المشكلة مع الاسلام ليست في مستوى الفعل فقط بل في مستوى الشريعة ايضا ـ فان الاسلام في كتبه المقدسة يمنح العنف الشرعية كسبيل لفرض الايمان ونهج الحياة. لكن ريتسنغر لا يفكر فقط بمفاهيم مجردة. ففي العالم الاسلامي يعاني المسيحيون تمييزا وعنفا. ويرهَق المتنصرون بالحكم عليهم بالموت، وتُنتهك حُرمات الكنائس، ويُقتل المبشرون، وتُسلب الأديرة، وتحاصر الجماعات المسيحية. التصريحات الاسلامية العنيفة عن اليهودية والنصرانية هي شيء يومي. يعتقد البابا أن العالم الاسلامي يطلب التوقير والتسامح وهو يرفض منحهما للآخرين. كما في حادثة الرسوم الكاريكاتورية، لم يتأخر الرد الاسلامي عن الرد. إن الاتهام للعنف غير العقلاني ردُ عليه بحرق الكنائس وقتل راهبة. تشهد تجربة الماضي بأنه يمكن أن يكون الأمر مغايرا. الاسلام اليوم في ازمة. يجوز ومن الشرعي الحديث عن ذلك بلا تملق وبلا تلون. يمكن أن نجري في ذلك نقاشا عقلانيا. هذا ما حاول البابا فعله.

افيعاد كلاينبرغ
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/9/19

بدلا من الاصغاء له وليعلون يحاكمون عزمي بشارة

اسرائيل اتخذت سياسة ترفض اي محاولة عربية للتسوية منذ عبد الناصر

■ إن سفر اعضاء الكنيست من حزب التجمع الوطني الديمقراطي الى سورية ولبنان، وهما دولتان معاديتان، يدفع للامام باتجاه صنع السلام الاقليمي. يعبد الطريق، لأنه يُحدث موقفا خياريا يرفضه اليسار. انه مصلحة مهمة لسياسة التطبيع، ونتيجة ملازمة لحرب لبنان. لا يجوز لنا أن نكرر الخطأ وأن نعاقب اعضاء الكنيست. يجب أن نصغي الى مبادرة السلام العربية، والى اقتراح بشار الأسد، وأن نفتح اتجاها سياسيا جديدا يشتمل على تفاوض من اجل السلام الشامل واستقرار منطقتنا. لن نستطيع تغيير النظام في سورية، وعلينا أن نصنع السلام معه بالضبط كما صنعنا السلام مع ديكتاتور في مصر ومع ملك في الاردن.

اذا ما قدمت الحكومة اعضاء الكنيست للمحاكمة، فانها ستُثبت من جديد التوجه الذي عرضه المؤرخ آفي شلايم، في كتابه «السور الحديدي، اسرائيل والعالم العربي»، وفحواه أن اسرائيل لم تمد في الحقيقة يدها للسلام الى الدول العربية، وأن هذه الدول لم تكن في الحقيقة العقبة أمام السلام. تبرهن السنون العشر الاولى لدولة اسرائيل، على حسب شلايم، على هذا الزعم. أراد فاروق ملك مصر تسوية، ورفضتها اسرائيل. وأراد عبد الله ملك الاردن تسوية، ورفضتها اسرائيل ايضا. وكذلك ايضا حسني الزعيم من سورية. حتى إن العدو الكبير عبد الناصر، كما يكشف شلايم في أحد الكشوف المفاجئة في الكتاب، أرسل مبعوثين بل أرسل رسالة شخصية الى شريت، الذي كان رئيس الحكومة آنذاك، في قصد الى تحسس التسوية. وقد رُفض هو ايضا رفضا باتا.

الآن يكشف لنا بوغي يعلون، أنه عندما كان رئيس الاركان أيد التفاوض مع سورية، بل أوصى بذلك رئيس الحكومة آنذاك، اربيل شارون. «في صيف 2003 اقترحت على شارون الاستجابة الى توجهات بشار الأسد والبدء في التفاوض معه. اعتقدت أن مجرد وجود تفاوض مع سورية في مستقبل الجولان سيصدع النظام الشمالي لـ ايران – سورية – حزب الله، بل قد يفضي الى حله. رفض شارون اقتراحي رفضا باتا. لقد فضل الانفصال».

لا يجوز لنا أن ننسى الوضع التاريخي، لأن مُمهدي الطرق عملوا دائما بخلاف اتجاه تفكير وقتهم. في الزمن الذي كان يحظر فيه التحدث الى زعيم مصر، طار ايفي نتان طالبا إحداث موقف يساري جديد. وفي الوقت الذي كان يحظر فيه التحدث الى م.ت.ف، عمل نشطاء سلام راديكاليون، من الفهود السود وغيرهم، من اجل التأسيس لتفكير يساري جديد في العلاقات بالفلسطينيين. بعد ذلك بسنين وصل السادات الى القدس واعتُرف بـ م.ت.ف ممثلة للشعب الفلسطيني في اتفاق اوسلو. هذه الاعمال الراديكالية أحدثت امكانات نظرية وعملية لتفكير يساري جديد في سلام اقليمي.

أحداث الشهور الأخيرة، في غزة وفي لبنان ايضا، والأصداء القوية في العالم العربي، تبرهن على ما يجب أن يكون مفهوما من تلقاء ذاته، وهو أن النزاع عربي اسرائيلي وكذلك حله ايضا. اليوم أكثر من أي وقت، لا يوجد احتمال التوصل الى تسوية دائمة مستقرة اذا لم تكن عادلة، ومتزنة وشاملة. إن مبادرة السلام العربية التي أُخذ بها في قمة بيروت 2002 هي الاقتراح الجدي الوحيد الموجود اليوم لتسوية شاملة قابلة للبقاء. انها تشتمل على انسحاب اسرائيلي الى حدود 1967 وعلى اتفاق لحل مشكلة اللاجئين على حسب قرارات الامم المتحدة، مقابل اتفاق سلمي مع جميع الدول العربية. من اجل ذلك سافر اعضاء الكنيست من حزب التجمع الوطني الديمقراطي الى سورية والى لبنان. تعالوا نُصغ الى موجز عن لقائهم مع موظفي الحكومة وألا نحكم عليهم بخطابة ضيقة.

ماتي شموءلوف
شاعر ويُعد لشهادة الماجستير في التاريخ
(معاريف) ـ 2006/9/19

اعتراف اسرائيل بحكومة حماس قبل تأمين الجندي الاسير يدل على الوضع البائس لاولمرت وجماعته

■ ما إن سكتت الطلقات، ورائحة الحريق لم تنتشر في سماء الجليل، حتى حزم «الشماليون» من تل ابيب حقائبهم في طريقهم الى لقاء الفلسطينيين بحُلل مخاطة. يوجد تمويل، وتوجد قلعة واسعة، أو فندق فاره في اوروبا، ويسافرون مرة اخرى.

تطلق غزة صواريخ القسام على سدروت وبناتها، لكن من لا يملكون الصلاحية عن جانبي خندق الحرب غارقون غرقا عميقا في خطط جديدة – قديمة. في هذا الاسبوع سمعت عن لقاءين مع نافذة العرض الفلسطينية، والاسرائيليون الذين عادوا من المحادثات – آنذاك مثل الآن – يُلبسون وجوههم سحنة المفكرين، ويزعمون انه يوجد من يُتحدث اليه. يستفيد الفلسطينيون فائدة مباشرة من هذه الأحاديث التي لا طائل فيها. لأنها تساعد في التغطية على رفض حكومتهم، برئاسة حماس، الاعتراف باسرائيل. لكن دولة اليهود تخسر لأن حكومتها القابلة لضغطها تُجر الى اللاشيء.

هذه حكومة بقيت بلا برنامج عمل وطني. قتلت صواريخ القسام من غزة وصواريخ الكاتيوشا في الشمال خطة الانطواء، واهود اولمرت ـ مثل اريبل شارون ـ الذي زعم أنه لا يوجد من يُتحدث اليه في خريطة الطريق، سارع الى نشرها من جديد على الطاولة الدولية. لحظة، لماذا؟.

لا أقصد الى التضليل: لو كان اقتراحا جديا، ومسؤولا، وثقة، لتسوية النزاع الاسرائيلي الفلسطيني على حسب صيغة دولتين لشعبين؛ ولو أن فلسطين لم تكن عنصرية الى حد الجزم المدهش، أن اليهود لا يستطيعون العيش في داخلها، والحفاظ على تراثهم الروحي؛ ولو أن القيادة الرسمية المنتخبة، التي يترأسها خالد مشعل واسماعيل هنية، كانت تعترف بحق وجود دولة اليهود ـ لكنت مستعدا لمباحثتهم ولدفع أثمان مؤلمة.

لكن سيُقضى على اسرائيل أن تنتظر عبثا هذه اللحظة، كما في مسرحية «في انتظار غودو»، وهو لن يأتي أبدا اذا لم تدرك حكومته كيف تقف الآن عند رأيها.

لم يغب عن بصري أن كثيرين ممن يطرحون هذا الزعم لا يوجهون نقدا الى توقيت التفاوض، بل يستعملونه لرفض أي تباحث مع الفلسطينيين الى أن يأتي المسيح المُخلص، وربما يجدون آنذاك سببا للرفض. لست أشاركهم.

لكن بعد ما حدث مع الفلسطينيين، منذ الرفض في كامب ديفيد حتى اطلاق صواريخ القسام من قطاع غزة الفارغ من اليهود – يجب على الحكومة أن تعمل من اجل احباط نظرية حسن نصر الله وحماس، وهي أنها ستنكسر وتتنازل آخر الأمر. من غير استعداد للاصرار، على الأقل، على طلب أن تعترف حكومة حماس باسرائيل، لا داعي لمحادثتها، ولا لمحادثة فزاعات جوفاء مثل أبو مازن.

كانت اعادة الثقة الى الكلمة التي تصدر رسميا عن القدس أحد الدوافع الى حرب لبنان الثانية. إن الاصرار الاسرائيلي في القضية التي تفهمها الجماعة الدولية والعالم العربي استطاع أن يمنحها قدرة على المداورة في التفاوض الآتي. لكن الحكومة لم تقُوم ضعف سابقاتها. لقد أضافت اليه طبقة من عدم الثقة برفضها.

لم يقُم أي شرط وضعته الحكومة. ألن يُجرى تفاوض مع مختطفي جلعاد شليط لاعادته؟ هل خالف اولمرت رأي العائلة؟ ألن نطلق سراح أسرى على أيديهم الدماء؟ خضعت اسرائيل في كل قضية الى حد أن صفقة جبريل تُرى ساذجة بالقياس الى ما قد يعظم في الاتصالات بالمنظمات الارهابية بوساطة ألمانية في المستقبل.

لم تتحدث اسرائيل الى ياسر عرفات قبل أن اعترفت م.ت.ف بحق وجودها. كان ذلك شرطا لا بديل عنه. الآن قد تتحدث الى حكومة حماس، التي ستعترف بلغة معوجة فقط بالاتفاقات من ايام اسحق رابين وعرفات. طُرفة سيئة، تحاول نقض أساطين ما تبقى من مصداقية اسرائيل.

إن عودة المختطف شليط حيا وتصريحا مخولا عن الفلسطينيين أنهم يعترفون بحق اسرائيل في الوجود بغير لهو كلامي غير مباشر، هما ملخص طلب البدء في التحادث مع حكومتهم. إن المحادثات الباطلة مع أبو مازن والمعارض الفارغة مع الفلسطينيين ممن لا تأثير لهم، والأخذ المذعور بخريطة الطريق، خطوات لا تُقدم التحادث مع العدو، الذي يُخيب الآمال دائما.

الحكومة في وضع سيء، أضاعت طريقها وحارت. هل تستطيع الانتعاش؟ «أتحيا هذه العظام؟»، كما قال النبي حزقيال. رئ